

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة بابل

كلية الدراسات القرآنية

قسم علوم القرآن

أوضح البيّنات وأرجح المطالب

في إثبات ولاية الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)

م. حيدر محمد هناء حميد الشلاه

مقرر قسم علوم القرآن

٢٠١٤م

١٤٣٥هـ

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على هدايته لدينه والتوفيق لما دعا إليه من سبيله، والصلاة والسلام على النبي الهادي الأمين، وعلى آله الهداة الميامين، ولا سيما يعسوب الدين و مولى الموحدين، وقائد الغر المحجلين، علي بن أبي طالب أمير المؤمنين.

وبعد فإنّ الإمامة منصب إلهي لا ينال بوساطة بشرية، ولا بمحابة أو مجاملة إنسانية، وإتّما عهد من الله لا يعطيه إلا لمن هو أهل له، وذلك ما صرّح به الباري جلّ وعلا حينما طلب نبي الله إبراهيم الإمامة لذريته بعدما قلّده الله تعالى ذلك المنصب الشريف، فأجابه الله تعالى أنّ الإمامة عهد منّه أي ليس باختيار الناس، وشرط هذا العهد أن لا يكون صاحبه ظالماً ولو بظلم يسير، قال تعالى: ((وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال إني جاعلك للناس إماماً قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين)) البقرة: ١٢٤.

إنّ قضية بهذا المستوى من الأهمية لا يمكن أن يغفلها المشرع الإسلامي الحكيم فقد بيّننا القرآن الكريم وأكّد عليها مراراً وتكراراً، وأسس لها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في كل موطن وموقف، وكان ينبّه المسلمين عليها كلّما أتاحت له الفرصة لذلك، وأقر بها الصحابة على اختلاف توجهاتهم وانتماءاتهم الفكرية ألا يحكم العقل والشرع بضرورة الإيمان بها والعمل بمضمونها، إنّ قضية الولاية كانت ولا زالت محل اهتمام الباحثين والعلماء في كتاباتهم ومناظراتهم، من أجل الوقوف على حقيقتها، وتعريف الأجيال المتعاقبة بمضامينها، مستندين بذلك إلى النصوص القرآنية والأحاديث النبوية وشهادات الصحابة وكتابات المؤرخين في إثبات هذه الحقيقة والتأكيد عليها.

إنّ شخصية الإمام والخليفة بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ليست كباقي الشخصيات إذ لا بد لها أن تترفع عن مستوى المعاصي والردائل والشهوات والأهواء التي عادة ما يقع الإنسان فريستها، وتضعف نفسه في مواجهتها، بل تصمد نفسه وترتقي في سلّم الطاعة والكمال حتى تكون ذاتبة في طاعة الله تعالى ومرضاته، ومنفذة لأوامره وتعليماته، زيادة على ذلك لا بدّ أن تكون سبّاقة للدفاع عن حمى الإسلام والمسلمين بكلّ غالٍ ونفيس، عند ذلك تكون مؤهلة لتسنّم ذلك المنصب الإلهي العظيم وهو منصب الإمامة.

لقد أكد القرآن الكريم، وأثبتت السنة النبوية الشريفة، وما ذكره الصحابة الكرام أنّ الإمام علياً (عليه السلام) استطاع بما توافرت به من استعدادات ومؤهلات، وبما هيأ لنفسه من خصائص ومميزات أن ينال درجة القبول والرضا الإلهي ليكون إماماً للمسلمين وخليفة بعده، وفيما يأتي نستعرض أهم هذه المؤهلات والاستعدادات، وليس جميعها إذ لا يستطيع مدّح أن يحصي خصائص هذا الرجل ومميزاته لأنّها ملأت الخافقين على الرغم من أنّ أعداءه أخفوها حسداً وحقداً، وأولياءه أخفوها خوفاً.

وفي بحثنا هذا نحاول تقديم فكرة موجزة عن إثبات هذه الحقيقة وهي أحقية الإمام علي (عليه السلام) وأهليته لولاية أمر المسلمين وخليفة لهم بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وقد قدّمنا لإثبات ذلك جملة من الأدلة بعضها على لسان القرآن الكريم، وأخرى على لسان السنة النبوية الشريفة، وأخرى على لسان الصحابة، وقد رتبناها على مباحث ثلاثة، كان عنوان الأول، البيّنات والدلائل القرآنية والأحاديث النبوية الواردة في إثبات ولاية الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وأمّا المبحث الثاني فكان عنوانه، مواقف وحوادث من سيرة الإمام علي (عليه السلام) تشهد بإمامته، وأمّا المبحث الثالث فكان عنوانه، البيّنات والأدلة والبراهين على إمامة أمير المؤمنين (عليه السلام) على لسان كبار الصحابة والتابعين، معتمدين وحدة الموضوع في تقسيم المباحث، وأنهيّا البحث بخاتمة ذكرنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها، وختاماً ندعو الله تعالى أن يجعلنا من خدمة أمير المؤمنين (عليه السلام) في الدنيا والآخرة، إنّه سميع مجيب.

المبحث الأول

البيّنات والدلائل القرآنية والأحاديث النبوية الواردة في إثبات ولاية الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام).

وردت في القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة العديد من الآيات والروايات التي تنص وتؤكد على ولاية الإمام علي (عليه السلام)، ونظراً لكثرتها، فقد اقتصرنا على ذكر بعضها، مراعاة للاختصار، ومن هذه النصوص:

١. آية (قد أفلح المؤمنون):

ولد الإمام علي (عليه السلام) بمكة المكرمة داخل البيت الحرام وفي جوف الكعبة في يوم الجمعة الثالث عشر من شهر رجب سنة ثلاثين من عام الفيل قبل الهجرة بثلاث وعشرين سنة، ولم يولد في البيت الحرام قبله أحد سواه، وهي فضيلة خصّه الله تعالى بها إجلالاً وإعلاءً لمرتبته وإظهاراً لتكريمته.^١

وعندما ولد الإمام علي (عليه السلام) في الكعبة المشرفة في الحادثة المشهورة في مصادر التاريخ الإسلامي خرجت به أمه فاطمة بنت أسد بعد ثلاثة أيام من ولادته وأسرع البشير إلى أبي طالب وأهل بيته فأقبلوا مسرعين والبشر يعلو وجوههم، وتقدّم من بينهم النبي محمد المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) فلما صار وجهه بوجه الإمام علي (عليه السلام) تكلم (عليه السلام) وهو صبي في مهده وقال: ((قد أفلح المؤمنون)) سورة المؤمنون: ١، فأجابه النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) قائلاً: ((الذين آمنوا بولايته يا علي)) وأخذه النبي وضمه إلى صدره الشريف وحمله إلى بيت أبي طالب حيث كان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) يعيش مع زوجته خديجة في دار عمه منذ زواجه.^٢ في ضوء الرواية السابقة ندرك أنّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يحاول تنبيه الناس واستثمار الفرص منذ اللحظات الأولى لولادة الإمام علي (عليه السلام) إلى أنّ هذا الشخص هو من سيكون وليكم وإمامكم من بعدي وأنّ المؤمنين بالله حقاً هم من أقرّوا بولايته وصدّقوا بها وتعد هذه الحادثة أول دليل بيّنه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على إمامة الإمام علي (عليه السلام).

٢. آية الإنذار:

تمثل حادثة يوم الإنذار الدليل الثاني الذي صرّح به النبي أمام قومه بأنّ الإمام علياً هو الخليفة من بعده، وهذه الحادثة خاصة باجتماع عشيرة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لما دعاهم لغرض

^١ الغدير، العلامة الأميني، ج ٦، ص ٢٢. المستدرك للحاكم النيسابوري، ج ٣، ص ٨٣. ^٢ ينظر: أعلام الهداية، ج ٢، ص ٥٠.

مفاحتهم ببيعته ومؤازرته في دعوته الرسالية، وهي تعزز مكانة أمير المؤمنين (عليه السلام) وجدارته بولاية المسلمين بعد رسول الله، وتفصيل هذه الحادثة نبينه فيما يأتي:

أخرج ابن جرير الطبري، وغيره من المؤرخين، عن علي (عليه السلام) قال: لما نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((وأندر عشيرتك الأقربين)) الشعراء: ٢١٤، دعاني رسول الله فقال: يا علي إن الله أمرني أن أندر عشيرتي الأقربين فضقت بذلك ذرعاً، وعرفت أنني مهما أبادوهم بهذا الأمر أرى منهم ما أكره، فصمتُ عليها حتى جاء جبريل فقال: يا محمد إنك إن لم تفعل ما تؤمر به يعذبك ربك، فاصنع لي صاعاً من طعام، واجعل عليه رجل شاة، واجعل لنا عساً من لبن، ثم اجمع لي بني عبد المطلب، حتى أكلهم وأبلغ ما أمرت به ففعلت ما أمرني به ثم دعوتهم له، وهم يومئذ أربعون رجلاً يزيدون رجلاً أو ينقصونه، فيهم أعمامه أبو طالب وحمزة والعباس وأبو لهب، فلما اجتمعوا إليه دعاني بالطعام الذي صنعت لهم فجئت به، فلما وضعته تناول النبي بضعة من اللحم فشقها بأسنانه، ثم ألقاها في نواحي الصفحة، ثم قال: كلوا بسم الله، فأكل القوم حتى نهلوا عنه، ما ترى إلا آثار أصابعهم! والله إن كان الرجل الواحد ليأكل ما قدمت لجميعهم ثم قال: اسق القوم يا علي، فجئتهم بذلك العس فشربوا منه حتى رووا جميعاً. وأيم الله إن كان الرجل منهم ليشرب مثله، فلما أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يكلمهم بדרه أبو لهب إلى الكلام، فقال: لقد سحركم صاحبكم! فتفرق القوم ولم يكلمهم النبي.^٣

فلما كان الغد قال: يا علي إن هذا الرجل قد سبقني إلى ما سمعت من القول، فتفرق القوم قبل أن أكلهم، فعذ لنا بمثل الذي صنعت بالأمس من الطعام والشراب، ثم اجمعهم لي، ففعلت ثم جمعتهم، ثم دعاني بالطعام فقربته، ففعل كما فعل بالأمس، فأكلوا وشربوا حتى نهلوا، ثم تكلم النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا بني عبد المطلب إني والله ما أعلم أحداً في العرب جاء قومه بأفضل مما جئتمكم به، إني قد جئتمكم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني الله أن أدعوكم إليه، فأياكم يؤازرني على أمري هذا؟ فقلت وأنا أحدثهم سناً: إنه أنا، فقام القوم يضحكون.^٤

وقد ناقش العلامة الأميني هذا الأمر بموضوعية وعلمية في كتابه (الغدير) وقال: وها نحن نذكر لفظ الطبري بنصه حتى يتبين الرشد من الغي قال في تاريخه: إني قد جئتمكم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني الله تعالى أن أدعوكم إليه، فأياكم يؤازرني على هذا الأمر، على أن يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم؟

^٣ تاريخ الطبري، ج ٢، ص ٢١٦.
^٤ المصدر نفسه، ج ٢، ص ٢١٧.

قال: فأحجم القوم عنها جميعاً، وقلت واني لأحدثهم سنأ وأرمصهم عيناً وأعظمهم بطناً وأحمشهم ساقاً: أنا يا نبي الله أكون وزيرك عليه. فأخذ برقبتي ثم قال: إن هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا. قال: فقام القوم يضحكون، ويقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع °.

٣. آية الولاية:

وهي قوله عز وجل: {إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ} المائدة: ٥٥

تتضمن هذه الآية الشريفة دلالات رائعة يظهر في ضوئها جانباً مهماً من مناقب الإمام علي (عليه السلام)، وتعد دليلاً آخر على إمامة أمير المؤمنين (عليه السلام)، ومن هذه الدلالات أن علماء اللغة اتفقوا على أن (إنما) تفيد الحصر، بل هي من أقوى أدوات الحصر. وعليه فإن ولاية المسلمين انحصرت في الثلاثة المتسلسلين في الآية حسب الأولوية، وهم: الله جلّ وعلا، ثم رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ثم الذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راعون.

أمّا بالنسبة لولاية (الله) فهو خالقنا وبارؤنا ومصوّرنا في الأرحام، وهو مدبّر أمورنا، ومرشدنا، فكيف لا يكون أولى بأنفسنا منّا؟! وأمّا الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) فهو هادينا وقائدنا، وهو أيضاً أولى منّا بأنفسنا، وذلك لقوله عز من قائل: {النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ} ولكن يبقى الكلام حول الأولياء الذين جاء ترتيبهم بعد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) واقتربت ولايتهم بولاية الله ورسوله، وعرفتهم آية الولاية بإبتائهم الزكاة وهم في حالة الركوع، حيث قال سبحانه: {لَوْ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ}. فمن هؤلاء؟

وجاء في الكشاف للزمخشري قال: وإنما نزلت في علي كرم الله وجهه حين سأله سائل وهو راع في صلاته فطرح له خاتمه كأن كان مرجأ (أي غير مستعص) في خنصره، فلم يتكأف لخلعه كثير عمل تقصد به الصلاة.^٦

وقال السيوطي في الدر المنثور: أخرج الخطيب في المنطق عن ابن عباس، قال: تصدق علي بخاتمه وهو راع، فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): "من أعطاك هذا الخاتم؟" فقال: "ذاك

° الغدير، ج ١، ص ٢٠٧. ينظر: تاريخ الطبري، ج ٢، ص ٢١٧.
٦ الكشاف، الزمخشري، ج ١، ص ٦٢٣.

الراکع. " فَأَنْزَلَ اللَّهُ: {إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ زَاكِعُونَ} المائدة: ٥٥.^٧

زيادة على ذلك فقد ذكر العلامة الأميني في موسوعته (الغدير) أسماء ستّة وستين عالماً من علماء أهل السنّة قالوا بنزول هذه الآية في الإمام علي (عليه السلام)، ولكن بطرق وألفاظ متعدّدة.^٨ الغدير ٣: ١٥٦. وهذه الآية هي دليل آخر على ولاية الإمام علي (عليه السلام).

وربّ سائل يقول: إذا نزلت هذه الآية في الإمام علي (عليه السلام) فلماذا جاءت بصيغة الجمع، بينما المخاطب هو فرد واحد؟ وممن يجيبنا على ذلك العلامة الزمخشري إذ يقول: ((فإنّ قلت: كيف صحّ أن يكون لعلّي (رضي الله عنه) واللفظ جماعة؟ قلت: جيء به على لفظ الجمع وإن كان السبب فيه رجلٌ واحدٌ ليرغب الناس في مثل فعله فينالوا مثل ثوابه)).^٩

زيادة على ذلك فإنّ أهل اللغة يعدّون مخاطبة الفرد بصيغة الجمع لغرض التّخيم والتّعظيم. فقد ذكر الطبرسي في تفسيره: إنّ النّكته من إطلاق لفظ الجمع على أمير المؤمنين (عليه السلام) تّخيمه وتّعظيمه، ذلك أنّهم يعبرون بلفظ الجمع عن الواحد على سبيل التّعظيم، وقال: وذلك أشهر في كلامهم من أن يحتاج إلى الاستدلال عليه. كما أنّه قد نزل الكثير من الآيات الكريمة بصيغة الجمع على لسان الله سبحانه، مع أنّنا جميعاً نؤمن ونقرّ أنّه واحد لا شريك له. ومثال ذلك قوله سبحانه: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} الحجر: ٩. فالمنزل واحد وهو الله عز وجل.^{١٠}

٤. آية التبليغ:

قال تعالى: ((يا أيها الرسول بلّغ ما أنزل إليك من ربّك وإن لم تفعل فما بلّغت رسالته والله يعصمك من الناس)) المائدة: ٦٧.

تعدّ آية التبليغ أعظم الأدلة وأكثرها صراحة على إمامة الإمام علي (عليه السلام)، فقد جاء فيها أمر إلهي صارم يشدد على ضرورة تبليغ الرسول للأمة بولاية الإمام علي (عليه السلام)، وإنّ هذا الأمر يعادل ما بذله النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من جهود مضمّنية في تبليغ الرسالة، وقد نزلت هذه الآية الشريفة يوم الثامن عشر من ذي الحجة سنة حجة الوداع (١٠هـ) لما بلغ النبي الأعظم (صلى

^٧ الدر المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين السيوطي، ج ٢، ص ٢٩٣.

^٨ الغدير، العلامة الأميني، ج ٣، ص ١٥٦.

^٩ الكشاف، ج ١، ص ٦٨٢.

^{١٠} مجمع البيان في تفسير القرآن، الشيخ الطبرسي، ج ٣، ص ٣٦٤.

الله عليه وآله وسلم) غدِير خم، فأتاه جبرئيل بها على خمس ساعات مضت من النهار فقال: يا محمد إن الله يقرؤك السلام ويقول لك: يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك . في علي . وإن لم تفعل فما بلغت رسالته، الآية. وكان أوائل القوم وهم مائة ألف أو يزيدون قريباً من الجحفة فأمر أن يرد من تقدم منهم ويحبس من تأخر عنهم في ذلك المكان، وأن يقيم علياً (عليه السلام) علماً للناس، ويبلغهم ما أنزل الله فيه، وأخبره بأن الله عز وجل قد عصمه من الناس^{١١}

وقد ذكر جمهور المفسرين على اختلاف مذاهبهم أنّ هذه الآية نزلت تأمر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بتبليغ الناس بإمامة الإمام علي (عليه السلام) بعده، وذلك في يوم الغدير.^{١٢} وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود قال: كنا نقرأ على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك . أن علياً (عليه السلام) مولى المؤمنين . وإن لم تفعل فما بلغت رسالته، والله يعصمك من الناس)).^{١٣}

وعن جابر بن عبد الله وعبد الله بن العباس الصحابييين قالوا: أمر الله محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) أن ينصب علياً للناس ويخبرهم بولايته، فتخوف رسول الله (عليه السلام) أن يقولوا حابي ابن عمه وأن يطعنوا في ذلك عليه، فأوحى الله تعالى إليه: ((يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك)). فقام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بولايته يوم غدِير خم.

٥. آية (إكمال الدين وإتمام النعمة):

قال تعالى: ((اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً)) تعد هذه الآية دليلاً صارخاً وبرهاناً ساطعاً من الأدلة والبراهين التي صرّحت بولاية الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) فقد ذكر العلامة الأميني في موسوعته المباركة عدداً من مصادر علماء المسلمين التي خصّت هذه الآية بالإمام علي (عليه السلام)، منها: (الولاية) للحافظ أبي جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفى ٣١٠ هـ روى في بإسناده عن زيد بن أرقم نزول الآية الكريمة يوم غدِير خم في أمير المؤمنين (عليه السلام)، وكتاب (ما نزل من القرآن في علي) للحافظ أبي نعيم الإصبهاني المتوفى ٤٣٠ هـ، روى عن أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه): ((أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا الناس الى علي في غدِير خم، وأمر بما تحت الشجرة من الشوك، وذلك يوم الخميس فدعا علياً فأخذ بضبعيه فرفعهما، حتى نظر الناس الى بياض إبطي رسول الله، ثم لم يتفرقوا حتى نزلت هذه الآية: اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام

^{١١} الغدير، ج ١، ص ٢١٤.

^{١٢} الدر المنثور، ج ٢، ص ٢٩٨.

^{١٣} المعيار والموازنة، ص ٢١٣. تاريخ مدينة دمشق، ابن عساکر، ج ٢، ص ٨٥.

ديناً))المائدة:٣. وكتاب (تاريخ بغداد) للحافظ أبي بكر الخطيب البغدادي المتوفى ٤٦٣هـ، روى عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: من كنت مولاه فعلي مولاه، فقال عمر بن الخطاب: بخِ بخِ يا بن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كل مسلم، فأنزل الله: اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً))المائدة:٣. الآية.^{١٤}

٦. آية (سأل سائل):

بعد أن بيّن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ما نصّت عليه آية التبليغ، وهو تنصيب الإمام علي (عليه السلام) إماماً للمسلمين، لم يتمكن بعض الناس تحمل هذه المكرمة العظيمة لأمر المؤمنين (عليه السلام)، فجاء رجل إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو الحارث بن النعمان الفهري، وفي رواية أكثر من رجل، - ورد في أحاديث السنة والشيعنة أسماءً عديدة لأشخاصٍ اعترضوا على إعلان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ولاية علي (عليه السلام) في غدِير خم. - وكان معترضاً على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مغاضباً، وكان يقول: يا محمد، أمرتنا عن الله بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وبالصلاة، والصوم، والحج، والزكاة، فقبلنا منك، ثم لم ترض بذلك حتى رفعت بضبع ابن عمك ففضلته علينا وقلت: من كنت مولاه فعلي مولاه، فهذا شيء منك أم من الله؟ فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): والذي لا إله إلا هو إن هذا من الله. فولى جابر يريد راحلته وهو يقول: اللهم إن كان ما يقول محمد حقاً فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم. فما وصل إليها حتى رماه الله بحجر، فسقط على هامته وخرج من دبره وقتله، وأنزل الله تعالى: ((سأل سائل بعذاب واقع))المعارج: ١.

وهذه الحادثة تعني أن الله تعالى استعمل التخويف مع قريش أيضاً، ليعصم رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) من تكاليف حركة الردة التي قد تُقدّم عليها. وبذلك تعزز عند زعماء قريش الإتجاه القائل بفشل المواجهة العسكرية مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وضرورة الصبر حتى يتوفاه الله تعالى. وهي دليل آخر يزداد على الأدلة الربانية التي تؤكد ولاية الإمام علي (عليه السلام) للمسلمين، ومعاينة من ينكرها.

٧. حديث الثقلين:

هناك الكثير الكثير من الأحاديث النبوية التي قالها الحبيب المصطفى ليثبت إمامة الإمام علي (عليه السلام) من بعده، لعلمه بمكائد أصحابه، وإنكارهم لمناقب أمير المؤمنين (عليه السلام)،

^{١٤} الغدير، ج ١، ص ٢٣٠.

وكان من أشهر الأحاديث النبوية في هذا الباب، حديث ((من كنت مولاه فعلي مولاه))، وقد مرّ ذكره في الكلام حول آية التبليغ، وكان آخر حديث نبوي بخصوص ولاية أمير المؤمنين هو حديث الثقلين، وقد تواتر ذكر هذا مصادر المسلمين من السنة والشيعة، ومنها صحيح الترمذي بسنده عن جابر بن عبد الله الانصاري، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): ((يا أيها الناس إنّي تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلّوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي)).^{١٥} وفي صحيح الترمذي أيضاً بإسناده عن زيد بن أرقم قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): ((إنّي تارك فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الارض وعترتي أهل بيتي، ولن يتفرقا حتّى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما)).^{١٦}

هذا الحديث مشهور بحديث الثقلين، والنقل: متاع المسافر كما في اللغة، فإنّي تارك فيكم الثقلين، الثقلين تننية نقل، وجماعة من المحدثين واللغويين يقرأون الكلمة بالثقلين: «إنّي تارك فيكم الثقلين»، فيكون تننية للثقل.

ولعلّ الاظهر كون الكلمة محرّكة، أي «إنّي تارك فيكم الثقلين» على أن تكون تننية للنقل. يقول صاحب القاموس: والنقل . محرّكة . متاع المسافر وحشمه وكلّ شيء نفيس مصون، ومنه الحديث: إنّي تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي^{١٧}، وإنما أرجح النقل والثقلين على الثقلين، لانه إذا كان النقل بمعنى متاع المسافر، فهذا أنسب بحال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وبالظروف التي قال فيها هذا الكلام، لأنّ المسافر من بلد إلى بلد وخاصةً مع العزم على عدم العود إلى بلده السابق، يأخذ معه متاعه، ولما كانت المراكب في تلك العصور لا تتحمّل أخذ جميع وسائل الانسان وأمتعتة، فلا بدّ وأن يأخذ المسافر أنفس الاشياء وأغلى الاشياء وأثمن الاشياء التي يمتلكها، أو تكون في حوزته.

ورسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول في حديث الثقلين: «إنّي قد دعيت فأجبت»، أو: «يوشك أن أدعى فأجيب»، هذه مقدمة حديث الثقلين، فيخبر رسول الله عن دنوّ أجله وقرب رحيله عن هذه الحياة، وحينئذ يقول: «وإنّي تارك»، ولا يخفى أنّ أغلى الاشياء عند النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأثمنها في حياته: القرآن والعترّة، فكان ينبغي أن يأخذ القرآن والعترّة معه، لكن مقتضى رأفته بهذه الأمّة وحرصه على بقاء هذا الدين هو أن يبقى أغلى الاشياء عنده في هذا العالم، ويترك الثقلين الامرين اللذين كان مقتضى الحال أن يأخذهما معه، فيقول: «إنّي تارك

^{١٥} سنن الترمذي، ج ٥، ص ٦٦٢.

^{١٦} المصدر نفسه، ج ٥، ص ٦٦٣.

^{١٧} القاموس المحيط، الفيروز آبادي، ج ٣، ص ٣٤٢.

فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي»، ثم يوصيهم بقوله: «ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا»، فالغرض من إبقاء هذين الأمرين بين الأمة، والهدف من تركهما فيهم هو أن لا يضلوا من بعده.

يظهر بنحو الاجمال دلالة حديث الثقلين على الامامة في نفس البحث حول ألفاظه فقط، فكان الحديث في بعض ألفاظه نصاً على إمامة وخلافة علي أمير المؤمنين (عليه السلام)، فهو سيد العترة، وقد أمر النبي بالتمسك بها على اختلاف الألفاظ الواردة في الروايات، كلفظ «التمسك» ولفظ «الاحذ» ولفظ «الاتباع» و «الاعتصام» ونحو ذلك . يدل على التمسك بالامامة والخلافة بالدلالة الالتزامية، من حيث أن هذه الالفاظ تدل على وجوب «الاتباع» و «الانقياد» و «الاطاعة المطلقة»، وهناك ملازمة بين «الاطاعة المطلقة» وبين «الامامة» و «الخلافة».

أن هذا الحديث فيه حث وأمر من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بالاهتداء بهدي أهل البيت (عليهم السلام)، والاقْتداء بهم: يقول المُنَوِي: في هذا الحديث تصريح بأنهما . أي القرآن والعترة كتوأمين خلفهما وأوصى أمته بحسن معاملتهما، وإيثار حقهما على أنفسهما، والاستمسك بهما في الدين.^{١٨}

إن حديث الثقلين له دلالات خاصة، من أهمها: أعلمية أهل البيت (عليه السلام)، والأعلمية تستلزم الأفضلية، والأفضلية مستلزمة للإمامة.

ومن ذلك يمكننا القول أن الصحابة كلهم كانوا مأمورين بالرجوع إلى أهل البيت (عليه السلام)، والاقْتداء بهم، والتعلم منهم، وإطاعتهم والانقياد لهم. ومن هنا، فقد جاء في بعض ألفاظ حديث الثقلين عند ابن الأثير في أسد الغابة^{١٩}، وأيضاً في الصواعق المحرقة^{٢٠} قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد: «إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما إن تمسكتم بهما...» قال: «فلا تقدّموهما فتهلكوا، ولا تقصروا عنهما فتهلكوا، ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم»، ففي نفس حديث الثقلين توجد هذه الفقرة في رواية القوم.

^{١٨} فيض القدير في شرح الجامع الصغير، ج ٣، ص ١٥.

^{١٩} أسد الغابة، ابن الأثير، ج ١، ص ٤٩٠.

^{٢٠} الصواعق المحرقة، ص ٩٠.

المبحث الثاني

مواقف وحوادث من سيرة الإمام علي (عليه السلام) تشهد بإمامته:

إنّ من يقرأ سيرة حياة الإمام علي يجد كل مرحلة من مراحل حياته الشريفة، وكل موقف من مواقفه النبيلة، وكل سمة من سماته الكريمة، يجعله في مصاف العظماء، ويعطيه أوصاف الأنبياء، وإنّ الباحث المنتبغ لهذه السيرة العطرة يجد نفسه عاجزاً، أمام الكم الهائل من الأدلة والبيّنات التي يمكن في ضوئها الاستدلال على أحقية هذا الرجل الفذ في تسنّم منصب الإمامة بعد النبي، وقد اخترنا بعض هذه الأدلة مراعاة للإيجاز والاختصار، وهي:

١. نشأته في بيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وتربيته في حجره الطاهر:

كان النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) يتردد كثيراً على دار عمه أبي طالب، وكان يشمل علياً (عليه السلام) بعواطفه ويحوطه برعايته ويحرك مهده عند نومه إلى غير ذلك من مظاهر العناية والرعاية. ومن نعم الله تعالى على الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) وما صنع الله تعالى به وأراد له من الخير أن قريشاً أصابتهم أزمة قحط شديدة، وكان أبو طالب ذا عيال كثير، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لعمه العباس - وكان من أيسر بني هاشم: يا عباس إنّ أخاك أبا طالب كثير العيال، وقد ترى ما أصاب الناس من هذه الأزمة، فانطلق بنا، فلنخفف عنه من عياله، آخذ من بيته واحداً وتأخذ واحداً، فنكفيهما عنه، قال العباس: نعم.

فانطلقا حتى أتيا أبا طالب فقالا له: إنّنا نريد أن نخفف عنك من عيالك حتى ينكشف عن الناس ما هم فيه فقال لهما أبو طالب: إذا تركتما لي عقيلاً فاصنعا ما شئتما، فأخذ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) علياً فضمه إليه وكان عمره يومئذ ستة أعوام، وأخذ العباس جعفرأ فلم يزل علي بن أبي طالب (عليه السلام) مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى بعثه الله نبياً فاتّبعه علي (عليه السلام) وآمن به وصدّقه. ^{٢١} وقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد أن اختار علياً (عليه السلام): ((قد اخترت من اختاره الله لي عليكم علياً)) ^{٢٢}

إنّ نشأة الإمام علي (عليه السلام) في بيت النبوة جعلته يكتسب ما لم يكتسبه غيره ويتربى على ما لم يتربى عليه سواه، فقد عاش منذ نعومه أظفاره في كنف النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وترعرع في ظل أخلاقه السماوية العظيمة، ونهل من ينابيع مودته وحنانه، وعلمه من علمه الإلهي، ولم يفارقه منذ ذلك التاريخ.

^{٢١} ينظر: تاريخ الطبري، ج ٢، ص ٥٨. شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج ١٣، ص ١٩٨. ينابيع المودة، ٢٠٢.

^{٢٢} شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج ١، ص ١٥.

وقد أشار الإمام علي (عليه السلام) إلى أبعاد هذه التربية التي حظي بها من لدن أستاذه ومربيه النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) وما لها من أثر كبير في حياته، إذ يقول الإمام علي (عليه السلام) في خطبته القاصعة: ((ولقد علمتم موضعي من رسول الله بالقرابة القريبة، والمنزلة الخصيصة، وضعني في حجره وأنا ولد، يضمني إلى صدره، ويكفني في فراشه، ويمسني جسده، ويشمني عرفه وكان يمضغ الشيء ثم يلقمنيه، وما وجد لي كذبة في قول ولا خبطة في فعل....ولقد كنت أتبعه اتباع الفصيل أثر أمه يرفع لي في كل يوم من أخلاقه علماً، ويأمرني بالافتداء به ولقد كان يجاور في كل سنة بحراء فأراه ولا يراه غيري، ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الإسلام غير رسول الله وخديجة وأنا ثالثهما، أرى نور الوحي والرسالة، وأشم ريح النبوة، ولقد سمعت رنة الشيطان آيس من عبادته إنك تسمع ما وترى ما أرى إلا أنا أتك لست بنبي، ولكتك وزير، وإنك لعلى خير))^{٢٣}

إنّ هذه الرواية بتفاصيلها تؤكد بما لا شك فيه أنّ هو الشخصية التي أعدتها السماء لتحمل أعباء الرسالة بعد النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) بدليل أنّه كان يعيش أجواء الرسالة منذ طفولته وصباه، حتى أن النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) قال له: ((إنك تسمع ما أسمع وترى ما أرى إلا أنك لست بنبي ولكتك وزير)). فهذا تصريح من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بأنّ الإمام علياً (عليه السلام) هو الوزير ولم يكن غيره وزيراً في يوم من الأيام.

٢. حادثة المؤاخاة والامتيان العلو:

تظهر حادثة المؤاخاة دليلاً آخر يقدمه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أمام الناس ليؤكد لهم بأنّ الولي والوصي والإمام بعده هو علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وذلك لأنّه آخى بين المسلمين وأبقى علياً (عليه السلام) لنفسه، ليقول له فيما بعد: ((ما أخرتك إلا لنفسي، وأنت منّي بمنزلة هارون من موسى غير أنّه لا نبي بعدي، وأنت أخي ووارثي)).

وقد حدثت المؤاخاة حينما أراد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إعادة بناء المجتمع الإسلامي على أسس ومبادئ رصينة، ف وقعت أول مؤاخاة في الإسلام حين آخى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بين المهاجرين والأنصار، وحين تتأمل عملية المؤاخاة نجد أنّ الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ضمّ المثل إلى المثل والشكل إلى الشكل لأنّ الأخوة الإسلامية عملية إستراتيجية واسعة ذات معاني ودلالات حركية في مسيرة الدعوة الإسلامية، فعبر جسر الأخوة تتماسك العلاقات بين المسلمين، وقد روي أنّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لمّا آخى بين أصحابه آخى بين أبي بكر وعمر، وبين

^{٢٣} شرح نهج البلاغة، الخطبة ٢٣٤.

عثمان وعبد الرحمن، وهكذا باقي الصحابة، وترك الإمام علياً (عليه السلام) لم يؤاخ بينه وبين أحد من الصحابة.^{٢٤}

فقال الإمام علي يا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لقد ذهب روعي وانقطع ظهري حين رأيتك فعلت بأصحابك ما فعلت بغيري فإن كان هذا من سخط عليّ فلك العتبي والكرامة.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والذي بعثني بالحق ما أحرّتك إلا لنفسي، وأنت منّي بمنزلة هارون من موسى غير أنّه لا نبي بعدي، وأنت أخي وورثي.^{٢٥}

٣. الذود عن الإسلام والمسلمين والثبات في المعارك:

وهذا دليل آخر يقدّمه لنا تأريخ المسلمين يستدل في ضوئه على أهلية الإمام علي (عليه السلام) لخلافة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقد كان الإمام علي المدافع الأول والمحامي الأوحد عن حمى الإسلام والمسلمين، لقد بدأ الإمام علي (عليه السلام) مهامه البطولية منذ نعومة أظفاره مندفعاً بطاقة ذاتية هائلة بما وهبه الله من قوة وعزيمة لا توازيها قوة وطاقة مجموعة كبيرة من الأفراد، فكان الذراع القوي التي يضرب بها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في المعارك، ولو أخذاً أية معركة من المعارك التي خاضها النبي لوجدنا الإمام علياً فارس تلك المعركة وليثها المغوار، وروي أنّ رجلاً من بني كنانة دخل على معاوية بن أبي سفيان فقال له: هل شهدت بدرًا؟ قال: نعم. فقال: حدّثني ما رأيت وحضرت. قال: ما كنّا شهوداً إلا كغياب، وما رأينا ظفراً أو شك منه، قال: فصف لي ما رأيت.

قال: رأيت علي بن أبي طالب غلاماً شاباً ليثاً عبقرياً يفري الفري، لا يثبت له أحد إلا قتلهن ولا يضرب شيئاً إلا هتكه، ولم أر من الناس قط أنفق منه يحمل حملته ويلتقت إنفاته، كأنه ثعلب رَوَّاح، وكأنّ له عينان في قفاه، وكأنّ وثوبه وثوب وحش.^{٢٦}

وهذا الموقف ذاته جسّده الإمام علي (عليه السلام) في وقعة أحد والأحزاب وصفين وخيبر وحنين وسائر معارك المسلمين.^{٢٧} ما عدا معركة تبوك فقد خلفه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مكانه

في المدينة حينما اراد مواجهة الروم لأنّه وجد فيه كامل الأهلية للقيام مقامه، وقال له: ((يا علي إنّ المدينة لا تصلح إلا بي أو بك)) ، غير أنّ المنافقين ثقل عليهم ما ناله الإمام علي (عليه السلام)

^{٢٤} الغدير، للعلامة الأميني، ج ٣، ص ١١٢.

^{٢٥} تاريخ مدينة دمشق، ابن عساکر، ج ٦، ص ٢٠١. كنز العمال، المتقي الهندي، ج ٥، ص ٤٠.

^{٢٦} حلية الأولياء، ج ٩، ص ١٤٥.

^{٢٧} أعيان الشيعة، ج ١، ص ٣٩٠. تاريخ الطبري، ج ٣، ص ١٧٢. المناقب، الخوارزمي، ص ١٤٤. تذكرة الخواص، ص ٣٢.

من الكرامة والحبوة من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وساءهم ذلك، فأخذوا يرددون في مجالسهم ونواديهم أنّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يستخلفه استتقالاً ومقتاً له، فلما سمع الإمام علي (عليه السلام) بذلك أراد تكذيبهم وإظهار فضيحتهم، فأخذ سيفه وسلاحه ولحق بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: يا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إنّ المنافقين يزعمون أنّك خلفتني استتقالاً ومقتاً، فقال: ارجع مكانك فإنّ المدينة لا تصلح إلا بي أو بك، فأنت خليفتي في أهل بيتي ودار هجرتي وقومي، أما ترضى - يا علي - أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلا أنّه لا نبي بعدي، فرجع علي ومضى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في سفره.^{٢٨}

^{٢٨} تاريخ الطبري، ج ٢، ص ٣٦٨. مسند أحمد بن حنبل، ج ١، ص ١٨٥. تاريخ بغداد، ج ١، ص ٤٣٢.

المبحث الثالث

البيئات والأدلة والبراهين على إمامة أمير المؤمنين (عليه السلام) على لسان كبار الصحابة والتابعين:

١. الخليفة أبو بكر:

أ. الخليفة أبو بكر يروي حديث الغدير:

يعد حديث الغدير علامة مميزة في تأريخ المسلمين، حدّد فيها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الخليفة والإمام من بعده ينحو واضح وصريح، وبشكل لا يقبل التأويل والإنكار، وقد حضر تلك الحادثة جمع كبير من الصحابة، وممن روى حديث الغدير - حديث من كنت مولاه فعلي مولاه - عن أبي بكر:

- الحافظ ابن عقدة ت ٣٣٣هـ قد روى عن مائة وخمس صحابياً رواوا حديث الغدير ويذكر في كتابه ((حديث الولاية)) أسماء الرواة وقبائلهم ثم يخص بالذكر ثمانية عشر راوٍ دون أن يذّر خصائصهم ثم يقول: إنّ أول من روى حديث الغدير هو أبو بكر بن أبي قحافة التيمي ت ١٣هـ^{٢٩}.

- روى القاضي أبو بكر الجعابي ت ٣٥٦هـ حديث الغدير عن مائة وخمس وعشرين طريقاً من الصحابة منهم أبو بكر.^{٣٠}

- واستخرج العلامة منصور الرازي (من أعلام القرن الخامس الهجري) في كتابه (حديث الغدير) أسماء من روى حديث الغدير مرتباً على حروف المعجم وذكر منهم أبا بكر.^{٣١}

- قال العلامة ابن المغازلي الشافعي (ت ٤٨٤هـ) وقد روى حديث غدير خم نحو من مائة نفس، منهم العشرة المبشرة، وهم: أبو بكر وعثمان وطلحة والزبير وغيرهم، وهو حديث ثابت لا أعرف له علة.^{٣٢} تفرّد علي بهذه الفضيلة ليس يشركه فيها أحد.^{٣٣}

- روى المؤرخ العلامة زيني دحلان عن أبي بكر عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنّه قال: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم والي من والاه وعادي من عاداه وأحبّ من أحبه وأبغض من أبغضه وانصر من نصره واخذل من خذله وأدر الحق معه حيث دار.^{٣٤}

- أخرج العلامة العيني الحنفي بسنده عن أبي بكر عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وذلك لما سُمع صوت خرج من النخلة قال (صلى الله عليه وآله وسلم) أتدرون ما قالت النخلة؟ (عليه السلام) قال أبو

^{٢٩} أسد الغابة، ج ٣، ص ٢٧٤. الإصابة، ج ٤، ص ٢٢٦.

^{٣٠} مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب، ج ٣، ص ٢٥. بحار الأنوار، المجلسي، ج ٣٧، ص ١٥٧.

^{٣١} مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب، ج ٣، ص ٢٥. الغدير، العلامة الأميني، ج ١، ص ١٧ و ١٥٥.

^{٣٢} (لا أعرف له أي علة) عبارة عن أهل الحديث يراد منها أنّ الحديث متواتر ليس فيه أي نقص أو عيب سنداً ومتناً.

^{٣٣} مناقب آل أبي طالب، ابن المغازلي، ص ٢٧. أسنى المطالب، ١٢.

^{٣٤} فتح المبين في فضائل الخلفاء الراشدين بهامش السيرة النبوية لزيني دحلان، ج ٢، ص ١٦١.

بكر قلنا: الله ورسوله أعلم. قال (صلى الله عليه وآله وسلم): صاحبت هذا محمد رسول الله ووصيه علي بن أبي طالب (عليه السلام) ^{٣٥}

ب. أبو بكر يشهد أنّ علياً (عليه السلام) أسبق الناس ببيعة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم):

أخرج العلامة الحافظ ابن عساكر عن الدارقطني بسنده عن أبي رافع قال كنت قاعداً بعد ما بايع الناس أبا بكر، فسمعت أبا بكر يقول للعباس: أنشدك الله هل أنّ رسول الله جمع بني عبد المطلب وأولادهم وأنت فيهم وجمعكم دون قريش، فقال (صلى الله عليه وآله وسلم) يا بني عبد المطلب إنّه لم يبعث الله نبياً إلا جعل له من أهله أماً ووزيراً ووصياً وخليفة في أهله، فمن منكم يقوم ويبايعني على أن يكون أخي ووزير ووصي وخليفتي في أهلي؟ فلم يبق منكم أحد. فقال (صلى الله عليه وآله وسلم) يا بني عبد المطلب كونوا في الإسلام رؤساء ولا تكونوا أذناناً والله ليقومن قائمكم أو لتكوننّ في غيركم ثم لتندمنّ.

فقام علي من بينكم فبايعه على ما شرط له ودعا إليه، أتعلم هذا له من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؟ قال العباس: نعم. ^{٣٦}

ت. أبو بكر يستقبل الناس، ويعترف بأولوية علي (عليه السلام) بالخلافة:

أخرج سبط ابن الجوزي عن أبي حامد الغزالي قول أبي بكر على منبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنّه قال وهو على المنبر: ((أقبلوني ولست بخيركم وعلي فيكم)) ^{٣٧} ولا ريب أنّ هذه الإقالة من الخلافة وبعبارة أخرى إنّ الخليفة أبا بكر نوه بقوله للمسلمين فإن كنتم بايعتموني على أنّي أفضلكم وخيركم فأقبلوا البيعة وذلك لأنّي لست كذلك ولست بخيركم وأفضلكم وهذا علي فيكم)) ^{٣٨}

وعلى أي حال، فإنّ العبارتين كلتيهما (أقبلوني) أو (لست بخيركم وعلي فيكم) صريحتان في اعتراف أبي بكر بأنّ الإمام علي (عليه السلام) أولى بالخلافة الولاية بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وإنّ طلبه الاستقالة يمكن أن يحتج به على أبي بكر ويلزمه باعترافه هذا.

زيادة على ذلك فإنّ مقوله أبي بكر تعد حجة قاطعة وبالغة على أحقية الإمام علي (عليه السلام) وأهليته بالخلافة بشهادة من آلت إليه الخلافة.

ث. أبو بكر يعترف بعلي (عليه السلام) أميراً للمؤمنين:

أخرج الحافظ الشيخ عبيد الله الأمرتسري الحنفي عن طريق الحافظ ابن مردويه الأصفهاني بإسناده عن سالم مولى أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام) قال كنت مع علي (عليه)

^{٣٥} مناقب سيدنا علي (ع) للعيني، ص ١٥.

^{٣٦} تاريخ مدينة دمشق، ج ٤٢، ص ٥٠. المسترشد، ص ٥٧٧. تاريخ البيهقي، ج ٢، ص ١٥٨. العقد الفريد، ج ٢، ص ٤١٢.

^{٣٧} تذكرة الخواص، ص ٦٢.

^{٣٨} بحار الأنوار، ج ٢٨، ص ٢٠١.

السلام) في أرض نعمل، إذ جاء أبو بكر وعمر إلى علي (عليه السلام) وقالوا: السلام عليك يا أمير المؤمنين.

فقيل لهما: أكنتما تسلمان عليه في عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بإمرة المؤمنين؟ قال عمر: هكذا أمرنا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).^{٣٩}

ج. أبو بكر يصرح أنّ علياً عترة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

أخرج المناوي في كتابه (فيض القدير شرح الجامع الصغير) في بيان الحديث النبوي ((من كنت وليه فعلي وليه)) ولهذا قال أبو بكر فيما أخرجه الدارقطني: علي عترة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أي إنّ علياً (عليه السلام) هو من الذين حث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على التمسك بهديهم لأنهم النجوم التي يهتدي بهم المقتدي والمتمسك.^{٤٠}

إنّ إقرار أبي بكر واعترافه الصريح بأنّ الإمام علي (عليه السلام) هو عترة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لهو دليل واضح على أحقيته بخلافة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).

وأشار أبو بكر إلى أنّ الإمام علياً (عليه السلام) بمرتبة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وذلك حين بعث أبا عبيدة بن الجراح إلى علي (عليه السلام) لاستحضاره فقال: يا أبا عبيدة أنت أميم هذه الأمة أبعثك إلى من هو في مرتبة من فقدناه بالأمس - يعني النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) - ينبغي أن تتكلم عنده بحسن الأدب.^{٤١}

٢. عمر بن الخطاب:

أ. عمر بن الخطاب يشهد بحديث المنزلة:

أخرج الحفاظ والمؤرخون منهم العلامة الخطيب البغدادي بسندهم عن سويد بن غفلة عن عمر بن الخطاب: إنّه رأى رجلاً يسبّ علياً (عليه السلام) فقال عمر: إنّي أظنّك منافقاً سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول إنّما علي منّي بمنزلة هارون من موسى إلا إنّّه لا نبي بعدي.^{٤٢}

ب. عمر بن الخطاب يروى حديث الغدير، ويهنئ الإمام علياً (عليه السلام) بالولاية.^{٤٣}

أخرج العلامة السيد علي بن شهاب الدين الهمداني، والعلامة الحافظ محمد صالح الكشفي الترمذي حديث الغدير بعدة طرق وإضافات عن عمر بن الخطاب قال: نصب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) علياً (عليه السلام) علماً فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه واخذل من خذله وانصر من نصره، اللهم انت شهيدي عليهم.

^{٣٩} أسنى المطالب، ص ١٥. مناقب سيدنا علي (ع)، ص ٢٠.

^{٤٠} فيض القدير، ج ٦، ص ٢١٨.

^{٤١} الغدير، ج ١، ص ٢٩٧.

^{٤٢} تاريخ بغداد، ج ٧، ص ٤٥٣. فتح الباري في شرح صحيح البخاري، ج ٧، ص ٦٠. كنز العمال، ج ١١، ص ٦٠٧. فرائد السمطين،

ج ١، ص ٣٦٠.

^{٤٣} فضائل الصحابة، ج ٢، ص ٦١٠. مناقب أمير المؤمنين، أحمد بن حنبل، ص ١١٤. البداية والنهاية، ج ٥، ص ٢١٣.

قال عمر بن الخطاب: يا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وكان في جنبي شاب حسن الوجه طيب الريح قال لي: يا عمر لقد عقد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عقداً لا يحلّه إلا منافق. فأخذ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بيدي فقال: يا عمر، إنّه ليس من ولد آدم لكنّه جبرائيل يؤكّد لكم ما قلته في علي. ^{٤٤}

بعد تنصيب الإمام علي (عليه السلام) إماماً وولياً للمسلمين ظهرت عبارات التهنتة من لدن الصحابة وكان في مقدمتهم أبو بكر وعمر إذ قالوا أمسيت يا بن أبي طالب مولى كل مؤمن ومؤمنة. ^{٤٥} وقد وردت عبارات متعددة عن الخليفة عمر بن الخطاب يهنىء بها الإمام علي بوصفه أميراً للمؤمنين، منها:

- بخ بخ لك يا علي أصبحت وأمّسيت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة.
 - بخ بخ لك يا أبا الحسن لقد أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة.
 - بخ بخ لك يا بن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة.
 - بخ بخ لك يا بن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كل مسلم ومسلمة.
 - طوبى لك يا أبا الحسن أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة.
 - طوبى لك يا علي أصبحت مولى كل مؤمن ومؤمنة.
 - هنيئاً لك أصبحت وأمّسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة.
 - هنيئاً لك يا بن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى جميع المؤمنين والمؤمنات.
 - هنيئاً لك يا بن أبي طالب أصبحت ولي كل مؤمن.
 - هنيئاً لك يا بن أبي طالب أصبحت اليوم ولي كل مؤمن ومؤمنة. ^{٤٦}
- وعبارات أخرى غيرها تركناها مراعاة للاختصار.

ت. عمر يعترف أنّ علياً (عليه السلام) هو وصي النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

أخرج العلامة الحافظ محمد صالح الكشفي الترمذي الحنفي بسنده عن عمر بن الخطاب، عن سلمان قال: دخلت على رسول الله في غمرات الموت فقلت يا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) هل أوصيت؟ قال يا سلمان: أتدري ما الأوصياء؟ قلت: الله ورسوله أعلم.

قال: آدم ووصيه شيث، وكان أفضل من تركه بعده، وكان وصي نوح سام وكان أفضل من تركه بعده، وكان وصي موسى يوشع وكان أفضل من تركه بعده، وكان وصي سليمان آصف بن

^{٤٤} بنابيع المودة، ص ٢٤٩. الكركب الدرّي، الكشفي، ص ١٣١.

^{٤٥} الصواعق المحرقة، ابن حجر الهيتمي، ص ٤٤.

^{٤٦} المصنف، لأبي بكر عبد الله بن محمد، ج ١٢، ص ٧٨. المعيار والموازنة، لأبي جعفر الإسكافي، ص ٢١٢. مسند أحمد بن حنبل، ج ٤، ص ٢٨١. تفسير الطبري، ج ٣، ص ٤٢٨. الملل والنحل، للشهرستاني، ج ١، ص ١٤٥. المناقب، للخوارزمي، ص ١٥٦، ١٥٥. وغيرها كثير.

برخيا، وكان أفضل من تركه بعده، وكان وصي عيسى شمعون بن نرخيا، وكان أفضل من تركه بعده، وأنا أوصيت إلى علي وهو أفضل من أتركه بعدي.^{٤٧}

ث. عمر يعترف أنّ الخلافة والوصية كانت لعلي (عليه السلام):

أخرج العلامة السيد علي بن شهاب الدين الهمذاني وغيره من الحفاظ والمحدثين بإسنادهم عن عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لَمَّا عَقَدَ الْمُؤَاخَاةَ بَيْنَ أَصْحَابِهِ: هَذَا عَلِيٌّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَخَلِيفَتِي فِي أَهْلِي وَوَصِيِّي فِي أُمَّتِي وَوَارِثَ عِلْمِي وَقَاضِي دِينِي لَهُ مَنِّي مَا لِي مِنْهُ، نَفَعَهُ نَفْعِي وَضَرَّهُ ضَرِّي، مَنْ أَحَبَّهُ فَقَدْ أَحْبَبَنِي، وَمَنْ أَبْغَضَهُ فَقَدْ أَبْغَضَنِي.^{٤٨}

عن عبد الله بن عباس قال سمعت عمر بن الخطاب وعنده جماعة فتذكروا السابقين إلى الإسلام فقال عمر: أمّا علي فسمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول فيه ثلاث خصال لوددت أبو عبيدة وأبو بكر وجماعة من الصحابة، إذ ضرب النبي على منكب علي وقال له: يا علي، أنت أول المؤمنين إيماناً، وأول المسلمين إسلاماً، وأنت منّي بمنزلة هارون من موسى.^{٤٩}

ج. عمر بن الخطاب يقر أنّ الشرف لا يتمّ إلا بولاية علي (عليه السلام):

أخرج العلامة المحدث ابن حجر الهيتمي عن الدارقطني بسنده عن ابن المسيّب قال: قال عمر (رضي الله عنه): تحببوا إلى الأشراف وتوددوا، واتقوا على أعراضكم من السفلة، واعلموا أنّه لا يتمّ شرف إلا بولاية علي.^{٥٠}

٣. عثمان بن عفان يشهد بحديث الغدير:

أخرج العلامة ابن المغازلي في كتابه (المناقب) إنّ عثمان بن عفان الذي كان حاضراً وشاهداً لتلك الواقعة والمفخرة العلوية في غدير خم هو أحد رواة حديث الغدير ((من كنت مولاه فعلي مولاه))^{٥١}

٤. عمر بن عبد العزيز:

أ. عمر بن عبد العزيز يشهد بحديث المنزلة:

روى العلامة الحافظ ابن عساكر الدمشقي بسنده عن عمر بن عبد العزيز الخليفة الأموي وحفيد مروان بن الحكم عن سعيد بن المسيّب عن سعد بن أبي وقاص، قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول لعلي: أنت منّي بمنزلة هارون من موسى.^{٥٢}

^{٤٧} الكوكب الدرّي، ص ١٣٣.

^{٤٨} المصدر نفسه، ص ١٣٤، المناقب المرتضوية، ص ١٢٩.

^{٤٩} تاريخ مدينة دمشق، ج ٤٢، ص ١٦٧. الفردوس الأعلى، ج ٥، ص ٣١٥.

^{٥٠} الصواعق المحرقة، ص ١٧٨.

^{٥١} مناقب آل أبي طالب، ابن المغازلي، ص ٢٧.

ب. عمر بن عبد العزيز يروي حديث الغدير:

أخرج العلامة أبو نعيم الأصفهاني وغيره من الحفاظ والمؤرخين بسندهم عن يزيد بن عمر بن مورك قال: كنت بالشام وعمر بن عبد العزيز يعطي الناس، فتقدّمت إليه فقال لي: ممّن أنت؟ قلت: من قريش. قال: من أي قريش؟ قلت: من بني هاشم. قال: من أي بني هاشم؟ قلت: مولى علي. قال: من عليّ؟ فسكت. قال ابن مورك: فوضع عمر بن عبد العزيز يده على صدري وقال: وأنا والله مولى عليّ بن ابي طالب، ثمّ قال: حدّثني عدّة أنّهم سمعوا النبي يقول: من كنت مولاه فعلي مولاه. ثمّ قال: يا مزاحم، كم تعطي أمثاله؟ قال: مائة أو مائتي درهم. قال: أعطه خمسين ديناراً. وقال ابن أبي داود أعطه ستين ديناراً لولايته علي بن أبي طالب (عليه السلام) ثمّ قال: الحق ببلدك فسيأتيك مثل ما يأتي نظراءك.^{٥٣}

^{٥٢} تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ص ١٧.
^{٥٣} حلية الأولياء، ج ٥، ص ٣٦٤. أسد الغابة، ج ٥، ص ٣٨٣.

الخاتمة

- بعد هذه الجولة العلمية والبحثية الممتعة في رحاب الإمام علي بن أبي طالب أمير المؤمنين (عليه السلام)، يمكننا تحديد بعض النتائج التي تمخضت عن البحث:
١. أنّ خلافة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) هي منصب إلهي، وأنّ الله وحده هو من يحدد الإمام الذي يخلف النبي بالطريقة ذاتها التي يحدد بها النبي.
 ٢. أنّ حادثة الغدير لم تكن الحادثة الأولى التي حدد فيها النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) بأمر الله تعالى الخليفة والإمام من بعده، وإنّما سبقتها، حادثة ولادة الإمام علي (عليه السلام)، وحادثة الإنذار، وحادثة المؤاخاة وغيرها.
 ٣. أنّ القرآن الكريم صرّح بنصوص عديدة بأنّ الإمام علياً (عليه السلام) هو الخليفة بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وقد بيّن هذه الحقيقة كبار مفسري جمهور المسلمين من الشيعة والسنة.
 ٤. أنّ السنة النبوية الشريفة استثمرت كل المواقف، والأحداث لإثبات ولاية الإمام علي (عليه السلام) وتأكيداتها.
 ٥. أنّ كبار الصحابة أقرّوا وشهدوا بولاية الإمام علي (عليه السلام)، وفي مقدمتهم أبو بكر، وعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان.
 ٦. بعد الأدلة والبيّنات والبراهين السابقة لا يبقى مجال لإنكار ولاية الإمام علي (عليه السلام) وأحقّيته بالخلافة بعد رسول الله، ولا الشك فيها لكل إنسان مسلم عاقل ينشد كلمة الحق، ويبغي لقاء الله تعالى بعقيدة صحيحة راسخة.

المصادر:

* القرآن الكريم.

١. أسد الغابة في تمييز الصحابة، أبو الأثير (ت ٦٣٠هـ)، دار الفكر، لبنان - بيروت، ١٤٠٩هـ.
٢. أسنى المطالب، شمس الدين محمد بن محمد بن محمد الجزري (ت ٨٣٣هـ)، دار الكتب العلمية، لبنان - بيروت، ١٩٩١م.
٣. الإصابة في معرفة الصحابة، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ)، دار الكتب العلمية، لبنان - بيروت، د.ت.
٤. أعلام الهداية الإمام علي بن أبي طالب (عليهما السلام) أمير المؤمنين، المجمع العالمي لأهل البيت، تصحيح ابن عاشور، ط ١، الأميرة للطباعة والنشر، لبنان - بيروت، ٢٠٠٥م.
٥. الإمام علي (عليه السلام) في آراء الخلفاء، الشيخ مهدي فقيه إيماني، ترجمة الشيخ يحيى كمالى البحراني، ط ٢، مؤسسة المعارف الإسلامية، ٢٠٠٤م.
٦. بحار الأنوار، الشيخ محمد باقر المجلسي (١١١١هـ)، مؤسسة الوفاء، لبنان - بيروت، ٢٠٠١م.
٧. البداية والنهاية، ابن كثير (٧٧٤هـ)، دار الفكر، لبنان - بيروت، د.ت.
٨. تاريخ بغداد، الحافظ أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (٤٦٣هـ)، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، د.ت.
٩. تاريخ الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (٣١٠هـ)، دار سويدان، لبنان، د.ت.
١٠. تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر (٥٧١هـ)، تحقيق: سكينه الشهابي، مطبوعات مجمع دمشق، ٢٠٠٦م.
١١. تاريخ اليعقوبي، أحمد بن إسحاق أبو يعقوب، بن جعفر اليعقوبي (٢٩٢هـ)، تحقيق: عبد الأمير المهنا، لبنان - بيروت، ١٩٩٣.
١٢. تذكرة الخواص، أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (٦٥٤هـ)، مكتبة نينوى الحديثة، إيران - طهران، ١٩٩٢.
١٣. حلية الأولياء، أبو نعيم الأصفهاني (٤٣٠هـ)، دار الكتب العلمية، لبنان - بيروت، ٢٠٠٢.
١٤. الدر المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين السيوطي (٩١١هـ)، مكتبة آية الله المرعشي النجفي، إيران - قم المقدسة، د.ت.
١٥. سنن الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة (٢٩٧هـ)، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، ١٩٨٠م.

١٦. شرح نهج البلاغة، عبد الحميد بن أبي الحديد المعتزلي البغدادي (٦٥٥هـ)، مؤسسة الأعلمي، لبنان - بيروت، ١٩٩٥م.
١٧. الصواعق المحرقة، ابن حجر الهيتمي (٩٧٤هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٤هـ.
١٨. العقد الفريد، أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي (٣٢٨هـ)، تحقيق: أحمد أمين وآخرين، دار الكاتب العربي للنشر، لبنان - بيروت، د.ت.
١٩. فتح الباري في شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ)، دار إحياء التراث العربي، لبنان - بيروت، ٢٠٠٣م.
٢٠. فتح المبين في فضائل الخلفاء الراشدين بهامش السيرة النبوية لزيني دحلان، د.ت.
٢١. فرائد السمطين، إبراهيم بن محمد الجويني (٧٣٠هـ)، مؤسسة المحمودي، لبنان - بيروت، ١٩٩٨م.
٢٢. الفردوس الأعلى، محمد الحسين كاشف الغطاء، مكتبة الفيروز آبادي، إيران - قم المقدسة، د.ت.
٢٣. فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ)، تحقيق: حسن حميد السنيدي، نشر المجمع العالمي لأهل البيت، ١٤٢٥هـ.
٢٤. فضائل الصحابة، أحمد بن حنبل (٢٤١هـ)، مؤسسة الرسالة، لبنان - بيروت، ٢٠٠١م.
٢٥. فيض القدير، عبد الرؤوف المناوي، دار الفكر، لبنان - بيروت، ١٩٩٣م.
٢٦. القاموس المحيط، الفيروز آبادي، ج ٣، دارالفكر - بيروت، ١٤٠٣هـ.
٢٧. الكشاف عن حقائق التنزيل وغوامض الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، ج ١، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وشركائهم، ١٩٦٦م.
٢٨. كنز العمال، علاء الدين المنقي الهندي (٩٧٥هـ)، مؤسسة الرسالة، لبنان - بيروت، ٢٠٠٥.
٢٩. الكوكب الدرّي، محمد صالح الكشفي الحنفي، طبعة باكستان، د.ت.
٣٠. مجمع البيان في تفسير القرآن، الشيخ أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ق ٦ هجري)، ج ٣، ط ١، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، لبنان - بيروت، ١٩٩٥م.
٣١. المستدرک، الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر، لبنان - بيروت، ١٩٨٧م.
٣٢. المسترشد، محمد بن جرير الطبري (ق ٤ هجري)، مؤسسة الثقافة الإسلامية، إيران - قم المقدسة، د.ت.
٣٣. مسند أحمد بن حنبل، أبو عبد الله الشيباني (٢٤١هـ)، مؤسسة التاريخ العربي، لبنان - بيروت، ٢٠٠٠م.
٣٤. المصنّف، عبد الله بن محمد بن أبي شيبة (٢٣٥هـ)، الدار السلفية بومباي، الهند، ١٩٨٨م.

٣٥. المعيار والموازنة، أبو جعفر محمد بن عبد الله الإسكافي (٢٤٠هـ)، مؤسسة الرسالة، لبنان . بيروت، ٢٠٠١م.
٣٦. الملل والنحل، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني (٥٤٨هـ)، طبعة القاهرة، د.ت.
٣٧. المناقب، الموفق بن أحمد بن محمد المكي الخوارزمي (٥٦٨هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، إيران . قم، ١٩٩٤م.
٣٨. مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب السروي (٥٨٨هـ)، انتشارات العلامة، إيران - طهران، د.ت.
٣٩. مناقب آل أبي طالب، ابن المغازلي (٤٨٣هـ)، منشورات المكتبة الإسلامية، إيران - طهران، د.ت.
٤٠. مناقب سيدنا علي (ع)، فقير عيني، مطبعة باكستان، د.ت.
٤١. المناقب المرتضوية، صالح كشي الترمذي، طبعة بمبئي، د.ت.
٤٢. ينابيع المودة، سليمان بن إبراهيم القندوزي (١٢٩٤هـ)، مؤسسة الثقلين، إيران . قم، ٢٠٠٤م.